

بدايات ظهور
القضية الكوردية
على المسرح السياسي الدولي

المبحث الاول

وضع الكورد في أواخر الدولة العثمانية

المطلب الاول

الوضع السياسي الكوردي في عهد السلطان عبدالحميد الثاني

اعتلى السلطان عبدالحميد الثاني عرش الامبراطورية العثمانية و كان هذا الحدث منعطفاً في التاريخ السياسي لتلك الدولة، حيث استلم الحكم في وقت عصيب في تاريخ الدولة العثمانية و كان يوم جلوسه على العرش يوماً مشهوداً في جميع انحاء الامبراطورية عام 1876م. و في عهده حدثت الحرب الروسية - العثمانية (1877-1878م) اضافة الى حدوث مشاكل داخلية كثيرة⁽¹⁾. و قد صاغ السلطان عبدالحميد استراتيجية جديدة و طموحة لمجابهة التحديات الداخلية و الخارجية التي كانت تستند على جملة من الامور من اهمها احياء فكرة الجامعة الاسلامية بين الشعوب الاسلامية و كان يرى ان هذه الفكرة ضمان لالتفاف المسلمين بقومياتهم المختلفة حول عرش السلطان العثماني و مقاومة القوى الاجنبية كما احيا لقب خليفة المسلمين و استقبل العلماء في استانبول منهم جمال الدين الافغاني و كان من مظاهر الجامعة الاسلامية تحسين العلاقة بين السنة و الشيعة و تقريب وجهات نظرهم⁽²⁾.

والامر الذي لا شك فيه ان صحيفة (العروة الوثقى) التي كانت يصدرها الشيخ جمال الدين الافغاني في (باريس) بمعاونة الشيخ محمد عبده قد لعبت الدور الرئيسي في بلورة المحتوى الايدولوجي لفكرة (الجامعة الاسلامية) و قد منحها جمال الدين الافغاني محتوى تحريراً و مضموناً معادياً للاستعمار الاوربي. و كان يرى ان الاصول الدينية الحققة تنشيء للامم و الشعوب قوة الاتحاد و ائتلاف الشمل و تحثها على اقتناء الفضائل و توسيع دائرة المعارف و العلوم و تنتهي بهم الى اقصى غاية في المدنية و من اجل ذلك كان يدعو الى الاخذ بالقرآن دستوراً و الالتزام بالشورى⁽³⁾ و العدل في الحكم.

كان السلطان عبدالحميد قد اعلن في جلسة البرلمان في 13 كانون الاول/ 1877 انه يحترم حقوق القوميات و يعمل على تحقيق المساواة بين الشعوب الاسلامية. و من نتائج هذه السياسة الجديدة انه اهتم بالكورد و تقرب منهم خاصة الزعماء الدينيين و رؤساء العشائر الكوردية و منحهم امتيازات واسعة. و قد تقلد كثير من الشخصيات الكوردية مناصب مهمة في الجيش و الادارة في اواخر العهد العثماني، حيث يذكر بان سعيد باشا

(1) د. عبدالله العلياي (المصدر السابق) ص 167-168.

(2) د. عبدالله العلياي (المصدر السابق) ص 170.

(3) موفق بني مرجة (صحوة الرجل المريض) مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت/1984، رسالة ماجستير وموضوعها (السلطان عبدالحميد الثاني ومشروع الجامعة الاسلامية) ص 126-127.

(والد الجنرال شريف باشا الذي مثل الكورد في مؤتمر الصلح في باريس/ عام 1919م) و هو كوردي من منطقة بشدر اصبح وزيراً للخارجية⁽¹⁾.

وعلى هذه الطريقة عمل السلطان عبد الحميد على الاستفادة القصوى من الكورد في الدفاع عن الحدود الشرقية المتاخمة للإمبراطورية الروسية القيصرية، حيث ارادت الحركة القومية الارمنية بدعم الدول الاوربية خاصة روسيا القيصرية انشاء كيان ارمني في الولايات الشرقية التي تسكنها غالبية كوردية، و من اجل ذلك اصدر فرماناً في عام 1891م يقضي بتشكيل الالوية الحميدية الخيالة من القبائل الكوردية و عقد مؤتمراً كوردياً في استانبول حضره العلماء و رؤساء العشائر الكوردية و التقى السلطان⁽²⁾ بالمؤتمرين و دعاهم الى المشاركة في الدفاع عن البلاد و الدخول في الالوية الحميدية. و قد لعب السلطان عبد الحميد و الالوية الحميدية الكوردية التي اسسها دوراً حاسماً في هذا الصراع. و تمخضت عن هذا الصراع حرب اهلية مريعة بين الارمن و الكورد دامت اكثر من عقد و ذهب ضحيتها عشرات الآلاف من الطرفين و كان المستفيد الوحيد هو الدول الاوربية الاستعمارية التي لم تكن ابدأ توضع أي اعتبار لمصالح شعوب المنطقة و من ضمنها الشعب الارمني⁽³⁾.

ومن جانب آخر كان من نتائج التشكيلات الحميدية على المجتمع الكوردي هو رد الاعتبار للكورد بصورة عامة و لقيادتهم الممثلة برؤساء العشائر و علماء الدين بعد ان الغيت الامارات الكوردية شبه المستقلة في عهد سلطان محمود الثاني الذي اتبع اسلوب الادارة المركزية المباشرة من خلال موظفين و مسؤولين اترك الذين مارسوا القمع اللامحدود ضد ابناء المنطقة، الامر الذي ادى الى حدوث انتفاضات كوردية عديدة ضد السلطة المركزية. و تركت الالوية الحميدية بصماتها على الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية في كردستان، فقد امر السلطان عبد الحميد بفتح مدارس عسكرية و علمية في ربوع كردستان خاصة في المدن الرئيسية لتطوير القدرة القتالية و الادارية للالوية الحميدية. لذلك لم يكن مستغرباً ان يقوم عدد من قيادات تلك الالوية بانتفاضات بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد في عام 1908م من قبل حزب الاتحاد و الترقى. و حين وقع الانقلاب كان اول ما اقدم عليه الانقلابيون هو الغاء الالوية الحميدية و اتبع ذلك حملة ضد الضباط الكورد الكبار في الجيش النظامي. و لكن الحميدية و المدارس التابعة لها قد احدثت اثرها العميق في المجتمع الكوردستاني، و في ذلك يقول البروفيسور روبرت اولسن: ((ان الالوية الحميدية و المدارس التابعة لها قد اعطت الكورد القيادة السياسية و العسكرية الكفوءة))⁽⁴⁾، و كان معظم قادة الانتفاضات الكوردية حتى بعد الحرب العالمية الاولى كانوا من ضباط الالوية الحميدية او من خريجي تلك المدارس.

(1) د. عبدالله العليباوي (المصدر السابق) ص 168-169.

(2) د. عثمان علي (المصدر السابق) ص 122-123.

(3) د. عثمان علي (المصدر السابق) ص 133.

(4) د. عثمان علي (المصدر السابق) ص 133.

المطلب الثاني

السياسات الدولية تجاه الكورد في هذه المرحلة

شهدت كردستان في الفترة ما بين 1909-1914 عدد من الثورات و الانتفاضات بين الكورد و الاتحاديين، من هذه الحركات حركة إبراهيم باشا الملقب عام 1908 في منطقة ديار بكر باتجاه الحدود السورية، و حركة الملا سليم الخيزاني عام 1913 في ولاية بدليس، و حركة الشيخ عبدالسلام البارزاني بين (1908-1914)، و كذلك انتفاضة مدينة السليمانية بقيادة الزعيم الديني الشيخ سعيد الحفيد والد الشيخ محمود الحفيد في نهاية السنة 1908 وبداية سنة 1909م.

و كانت هذه الحركات جميعها قد جمعت بين الدفاع عن مظلومية الكورد والمطالبة بإعادة السلطان عبدالحميد الثاني، كما أنها كانت حركات يقودها العلماء و الشيوخ الصوفية تعبيرا عن رفض الكورد للقيم الغربية التي كان الاتحاديون يريدون فرضها على كردستان كباقي أقاليم الامبراطورية العثمانية معتمدة على شخصية القائد و بإنتهاء القائد كانت تنتهي تلك الحركات ⁽¹⁾.

و حول هذا الموضوع يقول الكاتب الروسي م.س لازاريف في كتابه (المسألة الكوردية) في معرض تحليله للحركات الكوردية في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين: " بعدما اضعفت هذه الحركات الكوردية السلطنة العثمانية و ايران الشاهنشاهية و اسرعت بسقوط هاتين الدولتين المهترئتين ذات القوميات المتعددة، فانها قد حظيت بأهمية إيجابية (بالنسبة للكورد) و هي ان هذه الحركات ساعدت التلاحم القومي للأكراد الذين هددهم الابداء و الاذابة، و ارست هذه الحركات الاسس المهمة للقومية الكوردية. غير ان هناك جانبا اخر و هو أن هذه الحركات أسستها قوى استهدفت في الواقع اهدافا رجعية و هو تخليد نظام الانتساب العائلي القبلي الذي ولى زمانه منذ عهد بعيد، و الاحتفاظ بالسلطة المطلقة على سكان كردستان الرحل و الحضرة و المناطق المختلفة. و بالإضافة الى ذلك فإن الاقطاعيين الاكراد كان من الغريب جوهريا عليهم ان يفهموا المصلحة الشعبية العامة، و هم اظهروا ميلا للاتفاق مع السلطات و الدول الاجنبية الى حد الخيانة الصريحة للقضية المشتركة و المصالح الشعبية العامة، و انجروا بسهولة الى الرشوة و صدقوا بالعهود. "

و يضيف " و بهذا فإن القضية الكوردية هي ظاهرة تاريخية معقدة غاية التعقيد، و فيها تناقض عميق و ينبغي النظر اليها و تقييمها داخل ظروفها الزمنية و المكانية. و من الضروري ايضا الاخذ بعين الاعتبار الموقف العالمي للمرحلة موضوع النظر لأن المسألة الكوردية لم تكن أبدا قضية داخلية تركية أو إيرانية، إذ كانت محتلطة بها مصالح مهمة بالدرجة الاولى لروسيا و انكلترا و كذلك للدول الامبريالية الاخرى ⁽²⁾.

ومن جانب اخر فان الاسباب الرئيسية لفشل تلك الثورات و الحركات الكوردية في تحقيق اهدافها لا يمكن فهمها و تحليلها الا اذا وضعناها في اطار السياسات الدولية حول الهيمنة و النفوذ داخل الامبراطورية العثمانية

(1) د.عثمان علي (المصدر السابق) ص177-178.

(2) م.س لازاريف (المسألة الكوردية 1891-1917) مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الأولى السليمانية/2001، ص76.

و ايران. و الحقيقة ان موقع كردستان الجغرافي مكنها في التأثير و التأثير بدرجة غير قليلة في هذه الصراعات. اذا كان النظام العالمي في القرن التاسع عشر و الى بداية الحرب العالمية الاولى، نظاما مبنيا على التوازن القوى في اوروبا بين القوى الاوروبية الكبرى. و كان للامبراطورية البريطانية دورا مركزيا في حفظ هذا النظام و الحيلولة دون ظهور قوة عالمية تنفرد بالعالم. و منذ القرن التاسع عشر ارادت الامبراطورية الروسية القيصرية التوسع على حساب الامبراطورية العثمانية اولا في البلقان و من ثم في الاناضول و كما كان للروس رغبة عارمة للوصول الى مياه الخليج. و كان ذلك يقتضي احتلال ايران و ارمينيا و كردستان. و كانت تعتبر هذه السياسة التوسعية تهديدا للامبراطورية البريطانية الهندية و كذلك اخلاقا بتوازن القوى في اوروبا. و في بداية القرن العشرين ظهرت المانيا كقوة منافسة للروس و الانكليز في المسرح الاوروبي و في الشرق الاوسط و لهذا السبب توصلت بريطانيا و روسيا الى التحالف الثنائي في عام 1905، و بهذا التحالف تمكن الطرفان من حسم الكثير من القضايا الدولية و الاقليمية. كما اتفق الطرفان على عدم الاخلال بوحدة الاراضي العثمانية و في عام 1909م انضمت فرنسا الى هذا التحالف الثنائي، و منذ ذلك الحين دأبت القوى الأوروبية الثلاثة (بريطانيا و فرنسا و روسيا) على التعاون و التنسيق في تقسيم النفوذ داخل الامبراطورية العثمانية⁽¹⁾.

ويقول الكاتب الروسي م.س لازاريف: (مارست الدول الكبرى التي لديها اهتمام بالمسألة الكوردية، سياسة التأثير الدبلوماسي و الاقتصادي و العسكري على الأوساط الحاكمة في تركيا و ايران من ناحية و اعمال التخريب الدعائي السياسي في كردستان نفسها و الاراضي المجاورة بها من ناحية اخرى. و ان الاهداف التي توختها مختلف الدول الكبرى من الاكراد لم تكن متشابهة على العموم، بل كثيرا ما كانت متناقضة. و لهذا فإن المسألة الكوردية صارت مصدرا لصراعات عالمية حادة زادت من حدة التوتر سواء في الشرق الاوسط أو على المسرح العالمي)⁽²⁾.

⁽¹⁾ د. عثمان علي (المصدر السابق) ص 165-166.

⁽²⁾ م.س لازاريف (المصدر السابق) ص 521-522.

المبحث الثاني

الحرب العالمية الاولى وانعكاساتها على القضية الكردية

المطلب الأول

الاحزاب و الجمعيات الكردية

بدأت الحركة القومية الكردية في المجال السياسي في عاصمة الدولة العثمانية (استانبول) بعد خلع السلطان عبدالحميد الثاني و صدور الدستور العثماني و تولي حزب الاتحاد و الترقى شؤون الحكم في 1908-1909 تحت تاثير الثورة الروسية سنة 1905 و تاثير الثورة الدستورية سنة 1906 في ايران. بالاضافة الى النشاط القومي للمثقفين و الضباط العرب في الآستانة، لإحياء القومية العربية و المطالبة بالحكم الذاتي كرد فعل على الاتجاهات القومية التركية و نتيجة للاتجاهات القومية التي انتشرت بين الشعوب في القرن التاسع عشر الميلادي في اوربا، بادر عدد من النواب الاكراد في مجلس المبعوثان العثماني الى المطالبة بحقوق الكورد في الحرية و الاخاء و المساواة. و ظهرت جمعيات كردية ثقافية عام 1908 و صدرت صحف كردية لتنمية الوعي السياسي بين الكورد و تعريف العالم بالقضية الكردية. وكانت التنظيمات الكردية تقف موقفاً ايجابياً من حكومة الاتحاد و الترقى، و سمحت لها بالنشاط الثقافي على انها فروع لحزب تركيا الفتاة⁽¹⁾.

و قبل ذلك اصدر الامير مدحت بدرخان جريدة كردية باسم (كوردستان) في 22 نيسان 1898م في القاهرة لتعريف الامم و الدول بالقضية الكردية و تنمية وعي الكورد انفسهم بقضيتهم و صارت هذه الجريدة لسان حال المثقفين الكورد. وكانت القاهرة آنذاك مركزاً فكرياً و ثقافياً للحركات الوطنية والحركة الاصلاحية و الآراء الحرة التي اعلنها الآساتذة الخالدون جمال الدين الافغاني و محمد عبدة و غيرهما من المفكرين الاحرار⁽²⁾ و تأثر بعض المثقفين الكورد الموجودين هناك بهذه الوطنية المنطلقة من القاهرة.

(1) م.س لازاريف (المصدر السابق) ص 171.

د.عزیز الحاج (القضية الكردية في العشرينات) مؤسسة العربية للنشر، الطبعة الأولى/1984.

مقاتل من الصحراء (المصدر السابق) ص 20.

برهان ياسين (كوردستان في السياسة القوي العظمى) الطبعة الأولى، الترجمة الكردية، ص 127.

وكذلك مجتبی برزوي (أوضاع سياسي كوردستان 1880-1946) الترجمة الكردية، ص 127.

(2) جلال طالباني (المصدر السابق) ص 90.

م.س لازاريف (المصدر السابق) ص 216.

تأسست اول جمعية سياسية كردية في استانبول عام 1908م باسم (جمعية تعالي كوردستان) على يد مجموعة من الكورد البارزين امثال الامير امين عالي بدرخان و الجنرال شريف باشا و السيد عبدالقادر الشمزيني الذي اعدمه الكماليون في دياربكر والداماد احمد ذوالكفل باشا و العديد من الضباط و المثقفين الكورد. وعادت جريدة (كوردستان) الى الصدور بعد اعلان الدستور العثماني في مدينة استانبول. ثم اسس الطلبة الكورد عام 1910م جمعية (هيفي/ الأمل) و اصدروا مجلة (روزى كورد) عام 1913م و تغير اسمها بعد العدد الرابع الى (هتاوي كورد - شمس الكورد). و واصلت هذه الجمعية نشاطها حتى دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الاولى، فتعطلت اعمالها بسبب ذهاب جميع اعضاءها الى ميادين الحرب عام 1914م.

و بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عام 1918م عاودت جمعية (هيفي - الامل) نشاطها حتى دخول مصطفى كمال اتاتورك استانبول عام 1922. في الوقت عينه كان يصدر عدد من المثقفين الكورد في استانبول جريدة كردية باسم (زين - الحياة). و كانت قد تشكلت بعد الهدنة عام 1918م في استانبول جمعية سياسية باسم (جمعية استقلال كوردستان) ⁽¹⁾ و ضمت بين اعضاءها جميع الامراء و الزعماء الكورد ثم انشق عنها بعض الامراء و أسسوا جمعية اخرى باسم (جمعية التشكيلات الاجتماعية لكوردستان) و تشكلت جمعية اخرى و مركزها القاهرة باسم (جمعية الشعب الكوردي). و اعاد نخبة من رجالات الكورد في الآستانة تشكيل (جمعية تعالي كوردستان) عام 1918م و افتتحوا نوادي كردية في عدد من المدن الكوردية في شرقي تركيا مثل (موش و بتليس). و واصلت هذه الجمعيات نشاطها في الآستانة و عبر فروعها في كوردستان حتى دخلت الحكومة التركية بقيادة مصطفى كمال أتاتورك استانبول فانتقلت الى بلاد اخرى و واصلت نشاطها. واقتصرت مطالب تلك الجمعيات و المنظمات على الحكم الذاتي لكوردستان و تقليص الضرائب و انشاء إدارات محلية و بناء المدارس باللغة الكوردية، و أن يكون جميع الموظفين و الضباط العاملين في كوردستان من الاكراد. و لم يكن لهذه الجمعيات أي تأثير يذكر في مناطق كوردستان الغارقة في الجهل و الفقر و البعيدة عن مراكز النشاط السياسي لتلك الجمعيات و المنظمات ⁽²⁾.

و لكن مع ذلك فان الوعي السياسي القومي الكوردي في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين قبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى لدى نخبة غير قليلة كان في تطور مستمر. وهذا التطور كان نتيجة عوامل شتى تتمثل بوجود الامارات الكوردية شبه المستقلة قبل القرن الخامس عشر الميلادي و اعتراف الدولة العثمانية

(1) توماس بوا (تأريخ الأكراد) ترجمة محمد تيسير ميرخان، دار الفكر/ دمشق الطبعة الأولى/2000، ص194.

م.س لازاريف (المصدر السابق) ص215-219.

(2) جلال طالباني (المصدر السابق) ص92.

مقاتل من الصحراء (المصدر السابق) ص21.

كذلك كريس كوجيرا (ميدوى كورد لة سةدهى نؤزدهقم و بيستهمد)، ترجمة محمد ريانى، الطبعة الثانية/1369هجرى شمسي، طهران، ص53.

كذلك مجتبي برزوى (المصدر السابق) ص21.

بمشروعية تلك الامارات. كما ان الصراعات الاقليمية و الدولية في المنطقة المتمثلة بالصراع العثماني-الايرواني و العثماني-الروسي من جهة،بالاضافة الى سباق الدول الاوربية لايجاد مناطق نفوذ لهم داخل الاراضي الخاضعة للدولة العثمانية و منها كوردستان المتمثلة بالصراع البريطاني-الروسي في بداية الامر، ثم ظهور (المانيا) على المسرح السياسي كدولة عظمى. وبرزت تيارات سياسية و فكرية داخل الدول العثمانية خاصة في العاصمة استانبول و ظهرت جمعيات و منظمات متعددة على رأسها جمعية الاتحاد و الترقى التي لعب المثقفون الكورد دوراً فعالاً في تأسيسها. و قد استمر المثقفون الكورد و عدد كبير من العلماء و الشخصيات العشائرية في النضال السياسي لكسب الحقوق المشروعة للشعب الكوردي و لم يثنهم عن ذلك عدم إيفاء جمعية الاتحاد و الترقى بوعودها تجاه القوميات غير التركية من العدل و المساواة و الحرية⁽¹⁾.

الا ان نشوب الحرب العالمية الاولى عام 1914 و دخول الدولة العثمانية هذه الحرب المدمرة الى جانب المانيا ضد الحلفاء الاوربيين ادى الى توقف هذه النشاطات و اشتراك الكورد بكل قواهم من رجال و اموال في الحرب، و تكبدوا خسائر كبيرة على يد القوات الارمنية المنضوية تحت لواء الجيش الروسي التي انتقلت من الكورد في المناطق التي وصلتها تلك القوات. و تقول بعض المصادر ان عشرات الآلاف من الأكراد قتلوا بين 1915-1918 في الولايات الشرقية في تركيا و اصبحت كوردستان مسرحاً لعمليات حربية للجيش العثمانية و الروسية و البريطانية و على مدى اربع سنوات⁽²⁾.

(1) د. عزيز الحاج (المصدر السابق) ص12.

م.س لازاريف (المصدر السابق) ص415.

(2) برهان ياسين (المصدر السابق) ص38.

المطلب الثاني

القضية الكوردية في المؤتمرات و المعاهدات الدولية

ان سقوط الامبراطورية العثمانية و تفكك اوصالها نتيجة للحرب العالمية الاولى خلق (فراغ قوة)، مما شجع طموحات الاقليات القومية. وكان عاملاً مهماً في تطور الهويات القومية للاقليات الخاضعة للامبراطورية العثمانية، فلم يعد الناس (عثمانيون) بل ترك و عرب و ارمن و كورد... الخ. ووجدت تلك الجماعات العرقية و القومية نفسها امام فرصة تاريخية لتحقيق الاستقلال⁽¹⁾.

وكان الرئيس الامريكى (ويلسن) اعلن خلال الحرب العالمية الاولى عن المبادئ الاربع عشرة المشهورة و أهمها مبدأ حق تقرير المصير للشعوب بحرية، التي كانت موضع ترحيب من قبل الاقليات القومية في الامبراطورية العثمانية. وكان البند الثاني عشر من هذه المبادئ ينص على (وجوب ضمان حياة آمنة و فرصة كاملة للاقليات في الامبراطورية العثمانية في اطار الاستقلال الذاتي). واقترح رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج بان مؤتمر السلام بعد الحرب يجب ان يبحث رغبات و مصالح سكان المستعمرات الوطنيين و بأن حق تقرير المصير قابل للتطبيق على هذه الجماعات. وكان هناك تصريح بريطاني فرنسي في 7 تشرين الثاني 1918 حدد اهداف الحرب بالنسبة للحكومتين البريطانية و الفرنسية بانها (التحرير التام و النهائي للشعوب التي طالما تعرضت طويلاً للقمع التركي و وعدت بتأسيس حكومات و ادارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان الوطنيين و محض اختيارهم)⁽²⁾.

وكان تحديد مصير الشعوب و البلدان التي كانت خاضعة للامبراطورية العثمانية من اهم المشكلات التي كانت تواجه الحلفاء بعد انتصارهم على المانيا و الدولة العثمانية في نهاية الحرب الاولى (1914-1918). ولقد عقدت عدة مؤتمرات لبحث حلول توفق بين رغبة هذه الشعوب لنيل استقلالها و بين مطامع و مصالح الدول الاستعمارية في تلك البلدان الغنية بالموارد الطبيعية و ذات الموقع الاستراتيجي الهام. و خلال الحرب و بعدها انعقدت مؤتمرات و اتفاقيات تناولت مسألة هذه الشعوب و من بينها مسألة كوردستان. و وفقاً لذلك كله كان هناك كلام كثير بعد الحرب مباشرة حول تحرير الكورد من خلال اقامة دولة مستقلة. ففي نيسان 1919 قام المندوب السامي البريطاني في استانبول بإبلاغ ممثل الحكومة البريطانية في بغداد عن مطالب استقلال كوردي صادرة عن لجنة كوردية في استانبول. وفي مناسبة اخرى في 3 أيار 1919 ابلغ المندوب السامي البريطاني في

(1) محسن محمد المتولي (المصدر السابق) ص 91.

وكذلك برهان ياسين (المصدر لسابق) ص 37

(2). برهان ياسين (المصدر السابق) ص 39-49.

استانبول وزارة الخارجية البريطانية بان الكورد يريدون التحرر و الى الابد من الاتراك الذين لم يفعلوا شيئاً لاجل الكورد على الاطلاق⁽¹⁾.

اثناء الحرب اجرت بريطانيا و فرنسا و كذلك روسيا القيصرية مباحثات حول (الترتيبات المقبلة) للشرق الاوسط بعد ان اصبحت هزيمة المانيا و الدولة العثمانية في الحرب وشيكة. وقد انتهت هذه المباحثات عن عقد اتفاق سري عرف باتفاقية سايكس - بيكو التي تضمنت اقتسام مناطق النفوذ بين الدول المنتصرة في الحرب و كان القسم الاكبر من كوردستان من حصة روسيا القيصرية، إلا أن بريطانيا بدأت تقلل من اهمية هذه الاتفاقية في نهاية الحرب⁽²⁾. عندما اعلنت هدنة (مودروس) في 30/ تشرين الاول/ 1918 فإن القوات البريطانية لم تلتزم بشروط الهدنة، بل واصلت تقدمها شمالاً باتجاه الموصل-زاخو و اكملت خطتها في 10 من تشرين الثاني في العام ذاته. و قد فسرت احدى الوثائق البريطانية هذا التوجه البريطاني حيال كوردستان بان الشعور العام السائد في اوربا يتركز حول اقامة كيان سياسي ارمني مستقل. ومن اجل اقامة هذا الكيان كان لابد من السيطرة على الكورد سياسياً او عسكرياً لمنع معارضتهم لذلك، اذ ان الكورد يشكلون الجانب الاقوى. وللوصول الى هذا الهدف شرعت بريطانيا مبكراً باستخدام الحيل السياسية للسيطرة على كوردستان الجنوبية و إجهاض حركته القومية و ان قراراتها بشأن الكورد لم تكن قرارات او مواقف مبدئية او استراتيجية⁽³⁾. وفي هذه الاثناء شعر فريق من الزعماء الكورد بان الحلفاء المنتصرين، لا يريدون خيراً للشعب الكوردي، اذ ادركوا انهم عازمون على انشاء دولة ارمنية تمتد حدودها فتشمل مناطق يؤلف الكورد اغلب سكانها. وللحيلولة دون ذلك نشط الحزب الوطني الكوردي في استانبول الذي كان يرأسه الامير عبدالقادر الشمزيني مع ابناء بدرخان بجهود جبارة لاقناع الحلفاء بتوحيد المناطق الكوردية و منحها حكماً ذاتياً. كما اخذ الجنرال شريف باشا المقيم في باريس على عاتقه تمثيل الجماعات الكوردية في مؤتمر الصلح في باريس في 22 مارس/ 1919 و في اول مارس/ 1920 و قدم مذكرتين الى ذلك المؤتمر ضمنها مطالب الشعب الكوردي و حقهم في استقلال بلادهم و وحدتها السياسية و ارفق بهما خريطة لكوردستان كلها⁽⁴⁾.

وكان شريف باشا قد توصل الى اتفاق مع رئيس الوفد الارمني (بويار باشا) ينص على ان تكون البلاد الكوردية مستقلة عن الدولة الارمنية المزمع انشاءها. ونتيجة لهذا الاتفاق تقدما الى مؤتمر الصلح ببيان مشترك يحددان فيه حقوق امتيها، وقد وافق المؤتمر مبدئياً على هذا البيان كما صادق عليه مجلس الحلفاء فيما

(1) محسن محمد المتولي (المصدر السابق) ص92-94.

(2) د. فؤاد حمه خورشيد (القضية الكوردية في المؤتمرات الدولية) مؤسسة موكرياني للطباعة و النشر/ الطبعة الأولى/ 2001

اربييل، ص18-19

(3) محسن محمد المتولي (المصدر السابق) ص96.

(4) محسن محمد المتولي (المصدر السابق) ص96-97.

كذلك انظر فؤاد حمه خورشيد (المصدر السابق) ص33.

بعد في 10 آب/ 1920م في معاهدة سيفر⁽¹⁾. فقد أشارت معاهدة سيفر ضمن بنودها (62، 63، 64) صراحة الى إنشاء كيان سياسي كوردي، لكن الحلفاء تخلوا في نهاية المطاف عن تنفيذ او اقرار تلك المعاهدة و مالوا الى تعديلها بمعاهدة لوزان في 23 كانون الثاني عام 1923م التي اهتمت كليا الاشارة الى تلك البنود او الى اية مطالب كوردية⁽²⁾. وذلك عندما تعاضمت قوة مصطفى كمال اتاتورك بعد ان استطاع من هزيمة اليونانيين و كذلك بعد ان نجح البلاشفة في السيطرة على جورجيا و آذربيجان و ارمينيا، حيث اقتنعت بريطانيا ان خلق دولة كوردية قد تتحول الى دولة بلشفية تخدم المصالح السوفيتية، لذلك قررت التخلي عن هذه الفكرة (أي فكرة انشاء كيان كوردي) في كوردستان الشمالية. وبذلك انتهت الحرب العالمية الاولى و نتائجها دون ان يحصل الشعب الكوردي على كيان مستقل او اعتراف دولي، اذ تضمنت معاهدة لوزان فقط على نصوص حول وجوب احترام حقوق الاقليات الثقافية و الدينية. وهكذا خرج الكورد بعد هذه الحرب و هم موزعون بين اربع دول و هي تركيا و ايران و العراق و سوريا بالاضافة الى اقلية خامسة تابعة لجمهورية ارمينيا التابعة للاتحاد السوفيتي⁽³⁾. ومن هنا يتبين بجلاء أن (معاهدة لوزان) قد كرست مسألة تقسيم كوردستان و بالتالي تقسيم القضية الكوردية و تحويلها الى قضايا محلية بعد أن كانت قضية مركزية واحدة متصفة بطابع دولي معترف بها. وهذا الأمر يجعلنا نركز بحثنا حول القضية الكوردية في كوردستان الجنوبية بعد الحرب العالمية الاولى⁽⁴⁾.

والواقع انه في فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى و أثناءها تميزت الحركة الوطنية الكوردية بمجوحها نحو العمل لكسب ود الحلفاء و الاعتماد على وعودهم بامل تحقيق اهداف الشعب الكوردي في تشكيل كيان كوردي مستقل، الا انه سرعان ما ظهر ان الكورد اغدعوا بوعود الحلفاء خاصة البريطانيين. و حول هذه الفترة يقول السيد جلال طالباني: (ان الحركة الوطنية الكوردية بعد الحرب العالمية الاولى كانت مقسمة و منفصلة عن بعضها البعض، فكانت قيادة الشيخ محمود الحفيد في كوردستان العراق منفصلة عن الحركة الكوردية في كوردستان المركزية (كوردستان تركيا) التي كانت في ثورة شاملة (بقيادة الشيخ سعيد بيران) ضد الكماليين، في حين ان الشيخ محمود في فترة من الزمن كان تحت تأثير بعض العناصر الموالية لتركيا. اما في كوردستان الايرانية فقد كانت حركة سمكو شكاك وقعت في اخطاء كبيرة خاصة ما قام به في عملية الغدر ضد جماعة من الآشوريين و اغتيال زعيمهم مارشعون. وكان هذا التفرق يعتبر النقص الخطير في الحركة الوطنية الكوردية و من اهم اسباب

(1) د. فؤاد حمه خورشيد (المصدر السابق) ص 49 و ص 82.

كذلك رفيق حلمي (ياداشت، بهشى دووهم كوردستانى عيراق و شورشه كانى شيخ مه حمود) رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق 1542 لسنة 1988، چاپخانهى رۆشنبيرى و لاوان، ص 466-470.

(2) د. فؤاد حمه خورشيد (المصدر السابق) ص 96.

(3) محسن محمد المتولي (المصدر السابق) ص 114.

(4) عبدالرحمن سليمان الزبياري (الوضع القانوني لإقليم كوردستان في ظل قواعد القانون الدولي العام) دراسة تحليلية ناقدة، الطبعة الاولى، أربيل 2002، ص 87.

فشلها في تحقيق اهدافها و كذلك عدم الاستفادة من الفرص التي هيأتها التطورات و التغيرات التي حدثت اثناء الحرب العالمية الاولى و بعدها) (1).

(1) جلال طالباني (المصدر السابق) ص98-100.